بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾

سورة إبراهيم آية رقم ١

اللؤلؤ والمرجان للناظر في سيرة صعصعة بن صوحان

(من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام)

تأليف الكاتب والباحث الكويتي

أحمد مصطفى يعقوب

الكويت

الطبعة الأولى ٢٠٠٨

مركز الإمام المهدي (عج) لطباعة الكتب الخيريه وتوزيعها

ت: ٩٨٦٤٩٩٤

ثمن هذا الكتاب

الدعاء للمؤلف وقراءة الفاتحة على روح جده

المرحوم الحاج عبدالحميد عبدالرضا حسن المطوع

وأرواح المؤمنين والمؤمنات

تسبقها الصلوات على محمد وآل محمد

ملاحظة: يوزع الكتاب توزيعاً خيرياً

فلا يجوز بيعه أو المتاجرة به

إهـــداء

إلى الشهيدة المعصومة..

إلى مكسورة الضلع..

إلى المدفونة سراً..

إلى سيدتي ومولاتي فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين..

وإلى ولدها الشهيد محسن عليه السلام..

خادمكم

أحمد مصطفى يعقوب

ملاحظات هامة

١ - للإختصار حذفت الإسناد في بعض الروايات.

٢ - يوزع هذا الكتاب توزيعاً خيرياً فلا يجوز بيعه أو المتاجرة به.

٣ - حقوق الطبع والتوزيع محفوظة لدى المؤلف.

٤ - للمساهمة في نصرة أهل البيت عليهم السلام عبر نشر أفكارهم وعقائدهم يمكنكم المساهمة عبر حساب:

بنك الخليج حساب رقم: ٢٦٠٦٨٢٣٣

Gulf Bank: 26068233

الكاتب

أحمد مصطفى يعقوب

المقدمة

مقدمة لا بد منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيد الكائنات أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين، واللعن الدائم على أعدائهم وعلى من أنكر فضائلهم ومعاجزهم ومظلوميتهم من الآن إلى قيام يوم الدين.

أما بعد، يحوي تاريخ الشيعة الإمامية الإثنا عشرية الأصولية رضي الله عنهم أسماء عدد من الرجال الذين وقفوا بجانب الحق المتمثل في أهل بيت النبي ﷺ، إلا أننا مع شديد الأسف أهملنا هذا التراث العظيم، وانشغلنا بالدنيا، فنشتري هواتف نقالة ومطاعم وملابس في كل أسبوع بينما لا نكلف أنفسنا شراء كتاب بسعر رخيص نتعلم فيه أمور ديننا ورجال مذهبنا رضي الله عنهم، ففي بيوتنا ٧٨٦٩٠٠١٥ كتاب أو كتيب فيه أدعية وزيارات، فتعلمنا أن ندعو ونزور ولم نتعلم كيف نتعلم! فنقرأ دعاء أبي حمزة الثمالي ولا نعرف عن أبي حمزة الثمالي شيء، ونصلي صلاة جعفر الطيار ولا نعرف من هو جعفر الطيار، وهكذا، فنحن أهملنا طباعة الكتب التي تخرج الناس من ظلمات الجهل إلى نور

المعرفة رغم أن تراثنا الشيعي جميل جداً وغني إلا أن إهمالنا ترتب عليه أن أبناءنا لا يعرفون رجال هذا المذهب العظيم الذي يعتبر هو الواجهة الصحيحة للدين الإسلامي، وفي هذا الكتاب المتواضع نحاول جاهدين أن نبرز شخصية وقفت مع أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ودافعت عنه بالسيف واللسان وهو الصحابي الجليل صعصعة بن صوحان رضي الله عنه، فنتعلم من هذه الشخصية مجموعة من القيم والأخلاق والمباديء التي زرعها أهل البيت عليهم السلام فيه، ونسأل الله العلي الأعلى أن يتقبل منا هذا القليل بأحسن القبول ببركة الصلاة على محمد وآل محمد، ونلتمس منكم العذر إن كان في الكتاب أي خطأ أو نقص سواء كان مطبعي أو نحوي، ونسألكم الدعاء جزيتم خيراً.

خادم الشيعة

أحمد مصطفى يعقوب

الكويت في ٢٠٠٨/٢/١

للتواصل مع المؤلف عبر الـ MSN

أو عبر البريد الإلكتروني

Tanwerq8@hotmail.com

الباب الأول

في نسبه رضي الله تعالى عنه وما قيل فيه

● **نسبــه:**

صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجرس بن صبرة بن حدرجان بن عباس بن ليث بن حداد بن ظالم بن ذهل بن عمر بن وديعة أقصى بن عبد القيس بن ربيعة العبدي. ويكني بأبي طلحة. [١]

● **إسلامه:**

أسلم صعصعة في عهد رسول الله ﷺ ولكنه كما يقال لم يره لأنه كان صغير السن آنذاك.

● **إخوانه:**

قال يحيى بن معين: صعصعة وزيد وصيحان -بنو صوحان- كانوا خطباء من عبد القيس، قتل زيد وصيحان يوم الجمل. [٢]

- وقيل: عبدالله وليس صيحان.

● **ما قيل عنه:**

إتفقت المصادر على أنه كان من أهل الإيمان والتقوى والفصاحة والدين والعقل وهذا الأمر ليس غريباً على من تخرج من مدرسة

(١) محمد أحمد علي، معجم أعلام العلويين، ج٣، دار المحجة البيضاء، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٢، ص ١٤٢.

(٢) القرطبي، يوسف بن عبدالبر النمري، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، ج١، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٢، ص ٤٣١، ترجمة رحم ١٢١٠.

أمير المؤمنين الفاروق والصديق الأكبر علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، فيذكر القرطبي (من علماء السنة):

وكان سيداً من سادات قومه عبد القيس، وكان فصيحاً خطيباً عاقلاً، لسناً ديناً، فاضلاً بليغاً، يعد في أصحاب علي رضي الله عنه. [1]

● **من أخباره:**

من منا لا يعرف كتاب نهج البلاغة الذي يعتبر مفخرة للغة العربية وهو الكتاب الثاني في اللغة العربية من حيث الفصاحة والبلاغة من بعد القرآن الكريم، ونهج البلاغة هو عبارة عن مجموعة من خطب وحكم أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فأمير المؤمنين عليه السلام كان من فصحاء العرب، وكل من تخرج من مدرسة أمير المؤمنين عليه السلام من الصحابة قد نال قسطاً من هذه الفصاحة والبلاغة، لذلك نجد أن صعصعة بن صوحان كان فصيحاً وبليغاً، ففي مروج الذهب:

قال المسعودي: ولصعصعة بن صوحان أخبار حسان، وكلام في نهاية البلاغة والفصاحة والإيضاح عن المعاني، على إيجاز واختصار:

(١) القرطبي، المصدر السابق، ص ٣٤١.

ومن ذلك خبره مع عبدالله بن العباس، وهو ما حدث به المدائني، عن زيد بن طليح الذهلي الشيباني، قال: أخبرني أبي، عن مصقلة بن هبيرة الشيباني، قال: سمعت صعصعة بن صوحان وقد سأله ابن عباس: ما السؤدد فيكم؟ فقال: إطعام الطعام، ولين الكلام، وبذل النوال، وكف المرء نفسه عن السؤال، والتودد للصغير والكبير، وأن يكون الناس عندك شَرَعاً، قال: فما المروءة؟ قال: أخوان إجتمعا فإن لقيا قهرا، حارسهما قليل وصاحبهما جليل، يحتاجان إلى الصيانة مع نزاهة وديانة، قال: فهل تحفظ في ذلك شعراً؟ قال: نعم، أما سمعت قول مرة بن ذهل ابن شيبان حيث يقول:

إن السيادة والمروءة عُلقاً

حيث السماء من السماك الأعزل

وإذا تقابل مجريان لغاية

عثر الهجين وأسلمته الأرجل

ويجيء الصريح مع العتاق معوداً

قرب الجياد فلم يجئه الأفكل

في أبيات، فقال له ابن عباس: لو أن رجلاً ضرب آباط إبله مشرقاً ومغرباً لفائدة هذه الأبيات ما عنفته، إنا منك يا ابن

صوحان لعلى علم وحكم واستنباط ما قد عفا من أخبار العرب، فمن الحكيم فيكم؟ قال: من ملك غضبه فلم يعجل، وسعى إليه بحق أو باطل فلم يقبل، ووجد قاتل أبيه وأخيه فصفح ولم يقتل، ذلك الحكيم يا ابن عباس، قال: فهل تجد ذلك فيكم كثيراً؟ قال: ولا قليلاً، وإنما وصفت لك أقواماً لا تجدهم إلا خاشعين راهبين لله مريدين ينيلون ولا ينالون، فأما الآخرون فإنهم سبق جهلهم حلمهم، ولا يبالي أحدهم إذا ظفر ببغيته حين الحفيظة ما كان بعد أن يدرك زعمه ويقضي بغيته، ولو وتره أبوه لقتل أباه، أو أخوه لقتل أخاه، أما سمعت إلى قول زبان بن عمرو بن زبان، وذلك أن عمراً أباه قتله مالك بن كومة، فأقام زبان زماناً ثم غزا مالكاً، فأتاه في مائتي فارس صباحاً وهو في أربعين بيتاً فقتله، وقتل أصحابه وقتل عمه فيمن قتل، ويقال: بل كان أخاه، وذلك أنه كان جاورهم، فقيل لزبان في ذلك: قتلت صاحبنا، فقال:

فلو أمي ثقفت بحيث كانوا

لبل ثيابها علقٌ صبيب

ولو كانت أمية أخت عمرو

بهذا الماء ظل لها نحيب

شـــهـــرت الســـيف في الأدنين منـي

ولـم تـعـطـف أواصـــــــــرنـا قـلـوب

فقال له ابن عباس: فمن الفارس فيكم؟ حُد لي حدا أسمعه منك فإنك تضع الأشياء مواضعها يا ابن صوحان، قال: الفارس من قصر أجله في نفسه، وضغم على أمله بضرسه، وكانت الحرب أهون عليه من أمسه، ذلك الفارس إذا وقدت الحروب، واشتدت بالأنفس الكروب، وتداعوا للنزال، وتزاحفوا للقتال، وتخالسوا المهج، واقتحموا بالسيوف اللجج، قال أحسنت والله يا ابن صوحان، إنك لسليل أقوام كرام خطباء فصحاء ما ورثت هذا عن كلالة، زدني، قال: نعم، الفارس كثير الحذر، مدير النظر، يلتفت بلقبه، ولا يدير خرزات صلبه، قال: أحسنت والله يا ابن صوحان الوصف، فهل في مثل هذه الصفة من شعر؟ قال: نعم، لزهير بن جناب الكلبي يرثي ابنه عمرا حيث يقول:

فـــارس تكـلأ الصـــحـــابة منه

بحـــســـام يمر مـــر الحـــريق

لا تراه لدى الوغى في مـــجـــال

يغـفـل الطرف، لا، ولا في مـضـيق

من يراه يخله في الحـــرب يومـــا

أنه أخـــــرق مـــــضل الطريق

في أبيات، فقال له ابن عباس: فأين أخواك منك يا ابن صوحان؟ صفهما لأعرف وزنكم، قال: أما زيد فكما قال أخو غني:

فـــتى لا يبـــالي أن يكون بوجـــهـــه

إذا ســـدخـــلات الكرام شـــحـــوب

إذا مـــا تراآه الرجـــال تحـــفظوا

فلم ينطقـــوا العـــوراء وهو قـــريب

حليف الندى يدعو الندى فيجيبه

إليـــه، ويدعـــوه الندى فـــيـــجـــيب

يبيت الندى يا أم عمرو ضجيعة

إذا لم يكن في المنقـــيـــات حلوب

كـــأن بيـــوت الحي مـــا لم يكن بهـــا

بســـابس مـــا يلفى بهن عـــريب

في أبيات، كان والله يا ابن عباس عظيم المروءة، شريف الأخوة، جليل الخطر، بعيد الأثر، كميش العروة، أليف البدوة، سليم جوانح الصدر، قليل وساوس الدهر، ذاكراً لله طرفي النهار وزلفاً من

الليل، الجـوع والشـبع عنده سـيـان، لا ينافس في الدنيـا، وأقل أصحابه من ينافس فيها، يطيل السكوت، ويحفظ الكلام، وإن نطق نطق بعقام، يهرب منه الدعار الأشرار، ويألفه الأحرار الأخيار، فقال ابن عباس: ما ظنك برجل من أهل الجنة، رحم الله زيداً، فأين كان عبدالله منه؟ قال: كان عبدالله سيداً شجاعاً، مألفاً مطاعاً، خيره وساع، وشره دفاع، قُلبي النحيزة، أحوذي الغريزة، لا ينهنهه منهنه عما أراده، ولا يركب من الأمر إلا عتاده، سمام عدي، وباذل قري، صعب المقادة، جزل الرفادة، أخو إخوان، وفتى فتيان، وهو كما قال البرجمي عامر بن سنان:

سمام عدي، بالنبل يقتل من رمى

وبالسيف والرمح الردينـي مشغب

مهيب مفيد للنوال معودٌ

بفعل الندى والمكرمات مجرب

في أبيات، فقال له ابن عباس: أنت يا ابن صوحان باقر علم العرب. (١)

(١) المسعودي، علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٣، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٢، ص ٥٢ – ٥٥.

● **إستفزاز وتحرش:**

ومن أخبار صعصعة ما حدث به أبو جعفر محمد بن حبيب الهاشمي عن أبي الهيثم يزيد بن رجاء الغنوي قال: أخبرني رجل من بني فزارة ثم من بني عدي قال: وقف رجل من بني فزارة على صعصعة فأسمعه كلاماً منه: بسطت لسانك يا ابن صوحان على الناس فتهيبوك، أما لئن شئت لأكونن لك لصاقاً، فلا تنطق إلا حددت لسانك بأذرب من ظبة السيف، بعضب قوي، ولسان علي، ثم لا يكون لك في ذلك حل ولا ترحال، فقال صعصعة: لو أجد غرضاً منك لرميت، بل أرى شبحاً ولا أرى مثالاً، إلا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، أما لو كنت كفؤاً لرميت حصائلك بأذرب من ذلك السنان، ولرشقتك بنبال تردعك عن النضال، ولخطمتك بخطام يخزم منك موضع الزمام، فإتصل الكلام بإبن عباس فإستضحك من الفزازي، وقال: أما لو كلف أخو فزارة نفسه نقل الصخور من جبال شمام إلى الهضام، لكان أهون عليه من منازعة أخي عبد القيس، خاب أبوه، ما أجهله يستجهل أخا عبدالقيس، وقواه المريرة، ثم تمثل:

صـــبت عليك ولم تنصب من أممٍ

إن الشقاء على الأشقين مصبوب [1]

● ثقـــة:

وصفه عبدالملك بن مروان بأنه أحضر الناس جواباً، قال عنه الشعبي: كنت أتعلم منه الخطب، قال ابن عباس: كان صعصعة ثقة قليل الحديث. [2]

(١) المسعودي، المصدر السابق، ج٣، ص ٥٥ -٥٦.
(٢) محمد أحمد علي، نفس المرجع، ص ١٤٢.

الباب الثاني

أخبار معمعة رضي الله عنه

مع عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان

من المعلوم أن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أنه من أشجع الشجعان وأنه كان لا يخاف في الله لومة لائم، وفي المناقب للخوارزمي (من علماء السنة) رواية تدل على ذلك:

عن محمد بن خالد الضبي قال: خطبهم عمر بن الخطاب فقال: لو صرفناكم عما تعرفون إلى ما تنكرون ما كنتم صانعين؟ قال محمد: فسكتوا، فقال ذلك ثلاثاً، فقام علي فقال: يا عمر، إذن كنا نستتيبك، فإن تبت قبلناك، قال: فإن لم أتب؟ قال: فإذن نضرب الذي فيه عيناك، فقال: الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من إذا أعوججنا أقام أودنا. [1]

فلاحظ سكوت الصحابة وخوفهم من عمر بن الخطاب وشجاعة أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وقد علم أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أصحابه الشجاعة، وقد كانت لهم مواقف عديدة في قول كلمة الحق منهم أبو ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه الذي نفاه عثمان بن عفان للربذة، والمقداد بن الأسود الذي حثى التراب في وجه مادح عثمان بن عفان أثناء خلافته، وكذلك الصحابي الجليل صعصعة بن صوحان، فيذكر القرطبي في الإستيعاب:

(١) الخوارزمي، الموفق بن أحمد المكي، المناقب، مؤسسة البلاغ، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٥، ص ٩٩.

وصعصعة بن صوحان هذا هو القائل لعمر بن الخطاب حين قسم المال الذي بعث إليه إلى أبو موسى، وكان ألف ألف درهم، وفضلت منه فضلة، فاختلفوا عليه حيث يضعها، فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيهى الناس، قد بقيت لكم فضلة بعد حقوق الناس، فما تقولون فيها؟ فقام صعصعة بن صوحان -وهو غلام شاب- فقال: يا أمير المؤمنين إنما تشاور الناس فيما لم ينزل الله فيه قرآناً، أما ما أنزل الله به من القرآن ووضعه مواضعه فضعه في مواضعه التي وضع الله تعالى فيها، فقال: صدقت أنت مني، وأنا منك، فقسمه بين المسلمين، ذكره عمر بن شبة. [1]

- أقول: تبين لنا هذه الرواية أن صعصعة رضوان الله تعالى عليه أنقذ عمر بن الخطاب من خطأ شرعي، ولقد صنفنا كتاباً بعنوان أمير المؤمنين عليه السلام والخلفاء ذكرنا فيه عدد من القضايا التي وقع الخلفاء فيها وخالفوا الشرع فتدخل أمير المؤمنين عليه السلام وأنقذ الموقف في تلك القضايا، وجميع الإثباتات هي من مصادر السنة، كما أن العلامة الأميني في موسوعته الرائعة (الغدير) ذكر عدد من هذه القضايا، فراجع.

(١) القرطبي، نفس المصدر، ص ٤٣١.

● مع عثمان:

روى الحافظ عن حميد بن هلال العدوي قال: قام صعصعة إلى عثمان بن عفان فقال: يا أمير المؤمنين ملت فمالت أمتك اعتدل يا أمير المؤمنين تعتدل أمتك.. وكان صعصعة مع أهل الخطط بالكوفة وكان ثقة قليل الحديث، وتكلم يوماً فأكثر فقال عثمان: يا أيها الناس هذا البجاج [1] النفاج [2] ما يدري من الله ولا أين الله. فقال له: أما قولك ما أدري من الله فإن الله ربنا ورب آبائنا الأولين، أما قولك لا أدري أين الله فإن الله لبمرصاد ثم قرأ: أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير. [3]

(١) الأحمق.
(٢) المتكبر.
(٣) محمد أحمد علي، نفس المرجع، ص ١٤٣.

الباب الثالث

أخبار معمعة رضي الله عنه مع أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه والصراع مع معاوية والخوارج

وقد كان صعصعة بن صوحان رضوان الله تعالى عليه من خواص أصحاب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه إلا أننا مع شديد الأسف أهملناه بسبب إنشغالنا بأمور الدنيا وإبتعادنا عن العلم والدين والكتب، فمع الأسف الشديد أن تكون المعلومات عن أصحاب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم مبعثرة هنا وهناك في المصادر والمراجع فلا يوجد كتب وأبحاث كاملة عنهم بسبب إنشغال الشيعة بتوزيع كتب الأدعية والزيارات بدل من الإهتمام بطباعة الكتب العقائدية ودراسة تراثنا العظيم دراسة وافية وتمحيص هذا التراث برجاله وقيمه، فعلينا أن نهتم بطباعة الكتب التي تعلم الناس عن التراث الشيعي العظيم ورجاله وقيمه، فمن حق أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه علينا أن نهتم بإبراز الرجال الذين وقفوا معه حتى نتعلم منهم الأخلاق والقيم الإسلامية لأن هؤلاء قد تخرجوا من مدرسة الثقلين (القرآن وأهل البيت عليهم السلام) ومن أبرز هؤلاء الرجال صعصعة بن صوحان رضي الله تعالى عنه، ففي رواية عن داود بن أبي يزيد قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ما كان مع أمير المؤمنين عليه السلام من يعرف حقه إلا صعصعة وأصحابه. [1]

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٧، ص ٧٠، ترجمة رقم ١٩، حديث رقم (١٢٢) ٢.

● مكانته:

وهو من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، فيذكر السيد الخوئي رحمه الله في معجمه:

وعده الشيخ في رجاله من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وعده البرقي من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من ربيعة. [1]

● عيادة أمير المؤمنين عليه السلام له:

عن أحمد بن أبي نصر قال: كنت عند أبي الحسن الثاني عليه السلام قال: ولا أعلم إلا قام ونفض الفراش بيده ثم قال لي: يا أحمد إن أمير المؤمنين عليه السلام عاد صعصعة بن صوحان في مرضه، فقال: يا صعصعة لا تتخذ عيادتي لك أبهة على قومك، قال: فلما قال أمير المؤمنين عليه السلام لصعصعة هذه المقالة قال صعصعة: بلى والله أعدها منة من الله علي وفضلاً، قال: فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إن كنت لما علمتك لخفيف المؤونة حسن المعونة، قال: فقال صعصعة: وأنت والله يا أمير المؤمنين ما علمتك إلا بالله عليماً وبالمؤمنين رؤوفاً رحيماً. [2]

---

(١) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٠، الطبعة الخامسة ١٩٩٢، ص ١١٣، ترجمة رقم ٥٩٢٣.

(٢) الطوسي، نفس المصدر، ص٧٠، حديث رقم (١٢١)١.

- أقول: إن هذه الرواية تعلمنا أن لا نفتخر على الناس بمجرد دخولنا لبيوت الأئمة عليهم السلام أو زيارة قبورهم، فبعض الناس مع شديد الأسف يظن أن الإيمان والتقوى يكون بعدد الزيارات أو بمعرفة السادة والمشايخ فيقول: أنا حججت كذا مرة، وزرت الإمام الفلاني كذا مرة، وأعرف السيد الفلاني، وعندي رقم الشيخ الفلاني، وتحدثت مع العالم الفلاني، وهكذا فالتقوى لا تكون بهذا الشكل بل بالعمل الصالح، ففي ترجمة أحمد بن محمد بن أبي النصر البزنطي وجدنا رواية تدل على هذا المضمون أكثر وضوحاً من التي سبق ذكرها، فيذكر الشيخ الطوسي رحمه الله:

وجدت بخط جبرئيل بن أحمد الفاريابي: حدثني محمد بن عبدالله بن مهران قال: أخبرني أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام أنا وصفوان بن يحيى ومحمد بن سنان، وأظنه قال: عبدالله بن المغيرة أو عبدالله ابن جندب، وهو بصري [1]، قال: فجلسنا عنده ساعة ثم قمنا، فقال لي: أما أنت يا أحمد فإجلس، فجلست، فأقبل يحدثني، فأسأله فيجيبني، حتى ذهبت عامة الليل، فلما أردت الإنصراف، قال لي: يا أحمد

(١) الصواب: بصرياً -أي دخلنا جميعاً على الرضا عليه السلام وهو بصريا - و(صريا) قرية أسسها الكاظم عليه السلام وبها مولد الهادي عليه السلام.

تنصـــرف أو تبـــيت؟ قلت: جـعلت فـداك ذاك إليك إن أمـــرت بالإنصـراف انصـرفت وإن أمـرت بالقيـام أقـمت، قـال: أقم فـهـذا الحرس وقد هدأ النـاس وناموا، فقام وانصرف، فلمـا ظننت أنه قد دخل خـررت لله سـاجداً فـقلت: الحـمـد لله حـجـة الله ووارث علم النبيين أنس بـي من بين إخواني وحببني، فأنا في سـجدتي وشكري فـما علمـت إلا وقد رفسني برجله، ثم قـمت، فـأخذ بيـدي فغمـزهـا، ثم قال: يا أحـمد، إن أمير المؤمنين عليه السلام عـاد صعصـعة بن صـوحان في مرضـه، فلمـا قـام من عنده قال له: يا صـعصعة لا تفتـخرن على إخوانك بعيادتي إياك وإتق الله، ثم إنصرف عني. [1]

● **رواية أخرى:**

عن أحـمـد بن مـحـمـد بن أبي نصـر قـال: كنت عند الرضـا عليه السلام، قـال: فـأمسيت عنـده، قـال: فـقلت: انصـرف،فـقـال لي: لا تنصـرف فـقـد أمـسـيت، قـال: فـأقـمت عنده، قـال: فـقـال لجـاريتـه: هاتي مـضـربتي ووسـادتي فإفـرشي لأحـمـد في ذلك البـيت، قـال: فلمـا صـرت في البيت دخلني شيء، فـجعل يـخطر ببـالي: من مـثلي في بيت ولـي الله وعلى مـهـاده؟ فنـاداني: يا أحـمـد، إن أمـيـر المؤمنين

(١) الطوسي، المصـدر السـابق، ص ٤٨٤ -٤٨٥، ترجـمـة رقم ٣٨٧، حـديث رقم (١٠٩٩)١.

عليه السلام عاد صعصعة بن صوحان، فقال: يا صعصعة لا تجعل عيادتي إياك فخراً على قومك، وتواضع لله يرفعك الله. [1]

- أقول: إستخدم إمامنا الرضا عليه السلام قصة عيادة أمير المؤمنين عليه السلام لصعصعة بن صوحان رضي الله عنه ليعلم أحمد بن محمد درساً في التواضع، وهذا يجعلنا نتعلم من أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم التواضع وعدم التكبر، كما يعلمنا الإمام عليه السلام طريقة جميلة في نشر وتعليم الأخلاق الإسلامية وهي طريقة سرد القصص التي فيها عبرة وموعظة، فيا حبذا لو شارك كل محب لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم في طباعة الكتب الخيرية التي تتناول جوانب من حياة أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم وتوزيعها لنشر الفضيلة والأخلاق الإسلامية وتعريف الناس بأخلاق أهل البيت (ع) وإحياء أمرهم، ففي رواية: رحم الله من أحيا أمرنا، ولا يوجد أفضل من طباعة الكتب لإحياء أمر أهل البيت (ع) لأن الكتاب يظل خالداً ويبقى صدقة جارية.

- **صعصعة رسول الإمام علي عليه السلام إلى معاوية:**

كان بنو أمية يتبرصون بالإسلام منذ بدايته وكانت محاولات

(١) الطوسي، المصدر السابق، ص ٤٨٥، حديث رقم (١١٠٠) ٢.

جدهم أبي سفيان واضحة منذ بداية انتشار الدعوة الإسلامية، وازداد حقدهم على الإسلام بعدما قتل حمزة رضي الله عنه صناديدهم وكذلك فعل أمير المؤمنين عليه السلام، وبالطبع لم يقم معاوية بأي محاولة للقضاء على الدين الإسلامي أثناء خلافة أبي بكر وعمر وعثمان لأنه كان مستفيداً من منصبه حيث تم تعيينه والياً على الشام كما أنه كان مستفيداً من الأموال والخراج، إلا أن حقده على أمير المؤمنين عليه السلام كان مخزوناً في قلبه لأن الإمام علي عليه السلام قتل أقارب معاوية في بدر ولأن أمير المؤمنين عليه السلام أفشل بسيفه مخططات والد معاوية (أبو سفيان[1]) في القضاء على الإسلام، فانتهز معاوية بعده الجغرافي عن مقر الخلافة الإسلامية، وأخذ يشتري ضمائر الناس بالأموال لأنه كان يطمع بالخلافة ويريد أن يقوم بإنقلاب عسكري ضد الخليفة الشرعي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإمام زمانه علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، فبدأت المراسلات بينه وبين إمام زمانه والخليفة الشرعي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد اختار صعصعة بن صوحان رضوان الله تعالى عليه ليكون رسولاً له إلى معاوية، فبعد أن فرغ الإمام

(١) في كتابنا بين طلال وحسين ذكرنا أدلة من مصادر أهل السنة على أن أبي سفيان قد دخل الإسلام مكرهاً وهذا بإعتراف منه، فراجع.

علي عليه السلام من حرب الجمل [1] ونصره الله على أعدائه أرسل صعصعة بن صوحان بعد أن استشار أصحابه رضوان الله تعالى عليهم، فيذكر المسعودي:

وحدث الهيثم عن أبي سفيان عمرو بن يزيد عن البراء بن يزيد عن محمد بن عبدالله بن الحارث الطائي ثم أحد بني عفان قال: لما انصرف علي من الجمل قال لآذنه: من بالباب من وجوه العرب؟ قال: محمد بن عمير بن عطارد التيمي والأحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان العبدي، في رجال سماهم، فقال: ائذن لهم، فدخلوا فسلموا عليه بالخلافة، فقال لهم: أنتم وجوه العرب عندي، ورؤساء أصحابي، فأشيروا علي في أمر هذا الغلام المترف -يعني معاوية- فافتتت بهم المشورة عليه، فقال صعصعة: إن معاوية أترفه الهوى وحببت إليه الدنيا، فهانت عليه مصارع الرجال، وابتاع آخرتهم بدنياهم، فإن تعمل فيه برأي ترشد وتصب، إن شاء الله، والتوفيق بالله وبرسوله وبك يا أمير المؤمنين، والرأي أن ترسل له عيناً من عيونك وثقة من ثقاتك بكتاب تدعوه إلى بيعتك، فإن أجاب وأناب كان له مالك وعليه ما عليك، وإلا جاهدته وصبرت

(١) حرب شنتها عائشة بعد أن خالفت نص القرآن (وقرن في بيوتكن) سورة الأحزاب، آية رقم ٣٣، فخرجت ضد إمام زمانها وشهرت السيف في وجهه وتسببت ثورتها تلك في مقتل عدد كبير من المسلمين إلا أن الله سبحانه وتعالى نصر وليه على أعدائه.

لقضاء الله حتى يأتيك اليقين، فقال علي: عزمت عليك يا صعصعة إلا كتبت الكتاب بيدك، وتوجهت به إلى معاوية، واجعل صدر الكتاب تحذيراً وتخويفاً، وعجزه استتابة واستنابة، وليكن فاتحة الكتاب (بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى معاوية سلام عليك، أما بعد) ثم اكتب ما أشرت به علي، واجعل عنوان الكتاب (ألا إلى الله تصير الأمور)، قال: اعفني من ذلك، قال: عزمت عليك لتفعلن، قال: أفعل، فخرج بالكتاب وتجهز وسار حتى ورد دمشق، فأتى باب معاوية فقال لآذنه: استأذن لرسول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -وبالباب أزفلة [1] من بني أمية[2]- فأخذته الأيدي والنعال لقوله، وهو يقول (أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله) وكثرت الجلبة واللغط، فاتصل ذلك بمعاوية فوجه من يكشف الناس عنه، فكشف، ثم أذن لهم فدخلوا، فقال لهم: من هذا الرجل؟ فقالوا: رجل من العرب يقال له صعصعة بن صوحان معه كتاب من علي، فقال: والله لقد بلغني أمره هذا أحد سهام علي وخطباء العرب، ولقد كنت إلى لقائه شيقاً، إئذن له يا غلام، فدخل عليه، فقال: السلام عليك يا ابن

(١) الأزفلة: جماعة.

(٢) لاحظ شجاعته رضوان الله تعالى عليه وهذا لأنه تخرج من مدرسة أمير المؤمنين عليه السلام التي علمته أن لا يخاف في الله لومة لائم.

أبي سفيان، هذا كتاب أمير المؤمنين، فقال معاوية: أما إنه لو كانت الرسل تقتل في جاهلية أو إسلام لقتلتك، ثم اعترضه معاوية في الكلام، وأراد أن يستخرجه ليعرف قريحته أطبعاً أم تكلفاً فقال: ممن الرجل؟ قال: من نزار، قال: وما كان نزار؟ قال: كان إذا غزا نكس، وإذا لقى افترس، وإذا انصرف احترس، قال: فمن أي أولاده أنت؟ قال: من ربيعة، قال: وما كان ربيعة؟ قال: كان يطيل النجاد، ويعول العباد، ويضرب ببقاع الأرض العماد، قال: فمن أي أولاده أنت؟ قال: من جديلة، قال: وما كان جديلة؟ قال: كان في الحرب سيفاً قاطعاً، وفي المكرمات غيثاً نافعاً، وفي اللقاء لهباً ساطعاً، قال: فمن أي أولاده أنت؟ قال: من عبد القيس، قال: وما كان عبد القيس؟ قال: كان خصيباً خضرماً أبيض وهاباً لضيفه ما يجد، ولا يسأل عما فقد، كثير المرق، طيب العرق، يقوم للناس مقام الغيث من السماء، قال: ويحك يا ابن صوحان فما تركت لهذا الحي من قريش مجداً ولا فخراً، قال: بلى والله يا بن أبي سفيان، تركت لهم ما لا يصلح إلا بهم، ولهم تركت الأبيض والأحمر، والأصفر والأشقر، والسرير والمنبر، والملك إلى المحشر، وأنى لا يكون ذلك كذلك وهم منار الله في الأرض ونجومه في السماء؟ ففرح معاوية وظن أن كلامه يشتمل على قريش كلها، فقال: صدقت يا ابن صوحان، إن ذلك لكذلك، فعرف صعصعة ما أراد، فقال: ليس لك

ولا لقــومك في ذلك إصــدار ولا إيراد، بعــدتم عن أنف المرعى وعلوتم عن عذب الماء، قال: فلم ذلك ويلك يا ابن الصوحان؟ قال: الويل لأهل النار، ذلك لبني هاشم، قال: قم، فأخرجوه، فقال صعصعة: الصدق ينبىء عنك لا الوعيد، من أراد المشاجرة قبل المحاورة، فقال معاوية: لشيء ما سوده قومه، وددت والله أني من صلبه، ثم إلتفت إلى بني أمية فقال: هكذا فلتكن الرجال. [1]

● **سجــن:**

لم يكن في عهد رسول الله ﷺ ولا في عهد الخلفاء الأربعة سجون، فإن أول من وضع السجون هو معاوية بن أبي سفيان، وقد استخدم هذه السجون لحبس أصحاب إمام زمانه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فيذكر المسعودي:

وحدث منصور بن وحشي عن أبي الفياض عبدالله بن محمد الهاشمي، عن الوليد بن البختري العبسي، عن الحارث بن مسمار البهراني قال: حبس معاوية صعصعة بن صوحان العبدي وعبدالله بن الكواء اليشكري ورجالاً من أصحاب علي مع رجال من قريش، فدخل عليهم معاوية يوماً فقال: نشدتكم بالله إلا ما قلتم حقاً وصدقاً، أي الخلفاء رأيتموني؟ فقال ابن الكواء: لولا أنك عزمت

(١) المسعودي، نفس المصدر، ص ٤٧ -٤٩.

علينا ما قلنا لأنك جبار عنيد، لا تراقب الله في قتل الأخيار، ولكنا نقول: إنك ما علمنا واسع الدنيا، ضيق الآخرة، قريب الثرى، بعيد المرعى، تجعل الظلمات نوراً، والنور ظلمات، فقال معاوية: إن الله أكرم هذا الأمر بأهل الشام الذابين عن بيضته، التاركين لمحارمه، ولم يكونوا كأمثال أهل العراق المنتهكين لمحارم الله، والمحلين ما حرم الله، والمحرمين ما أحل الله، فقال عبدالله بن الكواء: يا ابن أبي سفيان، إن لكل كلام جواباً، ونحن نخاف جبروتك، فإن كنت تطلق ألسنتنا ذببنا عن أهل العراق بألسنة حداد لا تأخذها في الله لومة لائم، وإلا فإنا صابرون حتى يحكم الله ويضعنا على فرجه، قال: والله لا يطلق لك لسان، ثم تكلم صعصعة فقال: تكلمت يا ابن أبي سفيان فأبلغت، ولم تقصر عما أردت، وليس الأمر على ما ذكرت، أنى يكون الخليفة من ملك الناس قهراً، ودانهم كبراً، واستولى بأسباب الباطل كذباً ومكراً؟ أما والله مالك في يوم بدر مضرب ولا مرمى وما كنت فيه إلا كما قال القائل: (لا حلى ولا سيرى) ولقد كنت أنت وأبوك في العير والنفير ممن أجلب على رسول الله ﷺ، فأنى تصلح الخلافة لطليق؟ فقال معاوية: لولا أني أرجع إلى قول أبي طالب حيث يقول:

قـابلت جـهلهم حلمـاً ومـغـفـرةً

والعـفـو عند قـدرةٍ ضـرب من الكرم

لقتلتكم.[1]

● **يصف أهل البلاد:**

وحدث أبو جعفر محمد بن حبيب قال: أخبرنا أبو الهيثم يزيد بن رجاء الغنوي قال: أخبرنا الوليد بن البختري عن أبيه عن ابن مردوع الكلبي قال: دخل صعصعة بن صوحان العبدي على معاوية فقال له: يا ابن صوحان أنت ذو معرفة بالعرب وبحالها، فأخبرني عن أهل البصرة، وإياك والحمل على قوم لقوم، قال: البصرة واسطة العرب، ومنتهى الشرف والسؤدد، وهم أهل الخطط في أول الدهر وآخره، وقد دارت بهم سروات العرب كدوران الرحا على قطبها، قال: فأخبرني عن أهل الكوفة، قال: قبة الإسلام، وذروة الكلام، ومظان ذوي الأعلام، إلا أن بها أجلافاً تمنع ذوي الأمر الطاعة وتخرجهم عن الجماعة، وتلك أخلاق ذوي الهيئة والقناعة، قال: فأخبرني عن أهل الحجاز، قال: أسرع الناس إلى الفتنة، وأضعفهم عنها، وأقلهم غناء فيها، غير أن لهم ثباتاً في الدين، وتمسكاً بعروة اليقين، يتبعون الأئمة الأبرار، ويخلعون الفسقة

(١) المسعودي، المصدر السابق، ص ٤٩ - ٥٠.

الفجار، فقال معاوية: من البررة والفسقة؟ قال: يا ابن أبي سفيان، ترك الخداع من كشف القناع، عليٌّ وأصحابه من الأئمة الأبرار، وأنت وأصحابك من أولئك، ثم أحب معاوية أن يمضي صعصعة في كلامه بعد أن بان فيه الغضب، فقال: أخبرني عن القبة الحمراء في ديار مضر، قال: أسد مضر بسلان بين غيلين، إذا أرسلتها افترست، وإذا تركتها إحترست، فقال معاوية: هنالك يا ابن صوحان العز الراسي، فهل في قومك مثل هذا؟ قال: هذا لأهله دونك يا ابن أبي سفيان، ومن أحب قوماً حشر معهم، قال: فأخبرني عن ديار ربيعة ولا يستخفنك الجهل وسابقة الحمية بالتعصب لقومك، قال: والله ما أنا عنهم براض، ولكني أقول فيهم وعليهم: هم والله أعلام الليل، وأذناب في الدين والميل لن تغلب رايتها إذا رسخت، خوارج الدين، برازخ اليقين، من نصروه فلج ومن خذلوه زلج، قال: فأخبرني عن مضر، قال: كنانة العرب، ومعدن العز والحسب، يقذف البحر بها آذيه، والبر رديه، ثم أمسك معاوية، فقال له صعصعة: سل يا معاوية وإلا أخبرتك بما تحيد عنه، قال: وما ذاك يا ابن صوحان؟ قال: أهل الشام، قال: فأخبرني عنهم، قال: أطوع الناس لمخلوق وأعصاهم للخالق، عصاة الجبار، وخلفة الأشرار، فعليهم الدمار، ولهم سوء الدار، فقال معاوية: والله يا ابن صوحان إنك لحاملٌ مديتك منذ أزمان إلا أن

حلم ابن أبي سفيان يرد عنك، فقال صعصعة: بل أمر الله وقدرته، إن أمر الله كان قدراً مقدوراً. [1]

● مال الله لمعاوية!!!

وحدث أبو الهيثم قال: حدثني أبو البشير محمد بن بشر الفزاري عن إبراهيم بن عقيل البصري قال: قال معاوية يوماً - وعنده صعصعة وكان قدم عليه بكتاب علي وعنده وجوه الناس-: الأرض لله، وأنا خليفة الله، فما آخذ من مال الله فهو لي، وما تركت منه كان جائزاً لي، فقال صعصعة:

تمنيك نفسك ما لا يكون

جهلاً معاوي لا تأثم

فقال معاوية: يا صعصعة، تعلمت الكلام، قال: العلم بالتعلم، ومن لا يعلم يجهل، قال معاوية: ما أحوجك إلى أن أذيقك وبال أمرك، قال: ليس ذلك بيدك، ذلك بيد الذي لا يؤخر نفساً إذا جاء أجلها، قال: ومن يحول بيني وبينك؟ قال: الذي يحول بين المرء وقلبه، قال معاوية: اتسع بطنك للكلام كما اتسع بطن البعير للشعير، قال: اتسع بطن من لا يشبع، ودعا عليه من لا يجمع. [2]

(١) المسعودي، المصدر السابق، ص ٥١ - ٥٢.
(٢) المسعودي، المصدر السابق، ص ٥٢.

- أقول: ما الذي قصده صعصعة رضوان الله تعالى عليه من قوله: اتسع بطن من لا يشبع، ودعا عليه من لا يجمع؟ يقصد به أن النبي ﷺ دعا على معاوية بأن لا يشبع الله بطنه وهذا ثابت في مصادر أهل السنة، فالشيعة لا يأتون بشيء إلا بدليل علمي، فيقول إمام أهل السنة (مسلم) في صحيحه:

عن ابن عباس قال: كنت ألعب مع الصبيان، فجاء رسول الله ﷺ فتواريت خلف باب، قال: فجاء فحطأني حطأة، وقال: اذهب وادع لي معاوية، قال: فجئت فقلت: هو يأكل، قال ثم قال لي: اذهب فادع لي معاوية، قال: فجئت فقلت: هو يأكل، فقال: لا أشبع الله بطنه.

قال ابن المثنى: قلت لأمية: ما حطأني؟ قال: قفدني قفدة. (١)

● **رواية أخرى:**

أخبرنا أبو حمزة: سمعت ابن عباس يقول: كنت ألعب مع الصبيان، فجاء رسول الله ﷺ فاختبأت منه فذكر بمثله. (٢)

- أقول: لا شك أن دعاء النبي ﷺ مستجاب ولا أحد ينكر ذلك.

---

(١) مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤، كتاب البر والصلة والآداب، باب من لعنه النبي أو سبه أو دعا عليه، ص ١٠٧٦، حديث رقم (٦٦٢٨) (٢٦٠٤) ٩٦.
(٢) مسلم، المصدر السابق، ص ١٠٧٦، حديث رقم (٦٦٢٩) ٩٧.

● صعصعة رضي الله عنه في صفين:

تشرف صعصعة رضي الله عنه بالجهاد بين يدي إمام زمانه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في صفين والنهروان، وكانت المعركة في صفين بين أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ومعاوية أي أنه صراع الحق مع الباطل، وقد كان صعصعة رضي الله عنه يقف مع الحق، وروى نصر بن مزاحم أن ابن الأحمر قال: لما أجمع معاوية وأهل الشام أن يمنعونا الماء ففزعنا إلى أمير المؤمنين فأخبرناه بذلك، فدعا بصعصعة بن صوحان فقال: ائت معاوية فقل أنا مسيرنا هذا وأنا نكره قتالكم قبل الأعذار إليكم وأنكم قد قدمت بخيلك فقاتلتنا قبل أن نقاتلك وبدأنا بالقتال ونحن من رأينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه أخرى قد فعلتموها حتى حلتم بين الناس وبين الماء فخل بينهم وبينه حتى ننظر فيما بيننا وفيما قدمنا له وقدمتم وإن كان أحب إليك أن ندع ما جئنا له وندع الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا، فقال معاوية لأصحابه: ما ترون؟ قال الوليد بن عقبة: امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان حصروه أربعين يوماً يمنعونه الماء ولين الطعام اقتلهم قتلهم الله، قال عمرو: خل بين القوم وبين الماء فإنهم لن يعطشوا وأنت ريان ولكن لغير الماء فانظر فيما بينك وبينهم فأعاد الوليد مقالته، وقال عبدالله بن سعد بن أبي سرح وهو أخو عثمان

من الرضاعة: امنعهم الماء إلى الليل فإنهم إن لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمتهم، امنعهم الماء منعهم الله يوم القيامة، فقال صعصعة بن صوحان: إنما يمنعه الله يوم القيامة الكفرة الفجرة شربة الخمر ضربك وضرب هذا الفاسق يعني الوليد بن عقبة، فتواثبوا إليه يشتمونه ويتهددونه، فقال معاوية: كفوا عن الرجل فإنه رسول، ولما أراد الإنصراف من عنده قال: ما ترد علي؟ قال: سيأتيكم رأيي. قال: فوالله ما راعنا إلا تسوية الرجال والخيل والصفوف فأرسل إلى أبي الأعور امنعهم الماء. فإزدلفنا والله إليهم فارتمينا بالرماح واضربنا بالسيوف فطال ذلك بيننا وبينهم فصار الماء في أيدينا فقلنا: والله لا نسقيهم فأرسل إلينا علي عليه السلام: خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا إلى عسكركم وخلوا بينهم وبين الماء فإن الله قد نصركم ببغيهم وظلمهم. (١)

- أقول: لاحظ أخلاق أمير المؤمنين عليه السلام وقارن بين موقفه في صفين وموقف معاوية.

● صعصعة رضي الله عنه والخوارج:

لما بعث علي بن أبي طالب عليه السلام صعصعة بن صوحان إلى الخوارج قالوا له: أرأيت لو كان علي معنا في موضعنا أتكون معه؟

(١) محمد أحمد علي، نفس المرجع، ص ١٤٤ - ١٤٥.

قال: نعم، قالوا: فأنت إذاً مقلد علياً دينك، ارجع فلا دين لك، فقال لهم صعصعة: ويلكم أقلد من قلد الله فأحسن التقليد فاضطلع بأمر الله صديقاً لم يزل، أولم يكن رسول الله ﷺ إذا اشتدت الحرب قدمه في لهوتها فيطأ صماخها بأخمصه ويخمد لهبها بحمده مكدوداً في ذات الله عنه، يعبر رسول الله ﷺ والمسلمين فأين تصرفون؟ وأين تذهبون؟ وإلى من ترغبون؟ وعمن تصدقون؟ عن القمر الباهر والسراج الزاهر وصراط الله المستقيم وسبيل الله المقيم، قاتلكم الله أنى تأفكون؟ أفي الصديق الأكبر [1] والغرض الأقصى ترمون؟ طاشت عقولكم وغارت كلومكم وشاهت وجوهكم لقد علوتم القلة من الجبل وباعدتم الملة من النهل أتستهدفون أمير المؤمنين صلوات الله عليه ووصي رسول الله ﷺ لقد سولت لكم أنفسكم خسراناً مبيناً فبعداً وسحقاً للكفرة الطاغين، عدل بكم عن القصد الشيطان وعمي لكم عن واضح المحجة الحرمان، فقال له عبدالله بن وهب الرابي: نطقت يا ابن صوحان بشقشقة بعير وهدرت فاطنب في الهدير، أبلغ صاحبك أنا مقاتلوه على حكم الله والتنزيل، فقال عبدالله بن وهب أبياتاً من الشعر:

(١) لنا كتاب بعنوان من هو أول من آمن برسول الله ﷺ ذكرنا فيه أن من ألقاب الإمام علي عليه السلام الصديق الأكبر.

نقـــاتلكم كي تلزمـــوا الحق وحـــده

ونضـــربكم حـــتى يكون لنا الحكم

فـــإن تبـــتـــغـــوا حكم الإله نكن لكم

إذ مـا أصطلحنا الحق والأمن والسلم

وإلا فـــإن المشـــفـــيـــة مـــحـــزم

بأيدي رجـــال فـــيـــهم الدين والعلم

فقال صعصعة: كأني أنظر إليك يا أخا راسب مترملاً بدمائك يحجل الطير بأشلائك لا تجاب لكم داعية ولا تسمع لكم واعية يستحل ذلك منكم إمام هدى، فقال الراسبي:

ســـيـــعلم الليث إذا إلتـــقـــينا

دور الرحـى عـلـيـــــــه أو عـلـيـنـا

أبلغ صاحبك أنا غير راجعين عنه أو يقر الله بكفره أو يخرج عن ذنبه فإن الله قابل التوبة شديد العقاب، وغافر الذنب، فإذا فعل ذلك بذلت المهج، فقال صعصعة: عند الصباح يحمد القوم السرى، ثم رجع إلى علي عليه السلام فأخبره بما جرى بينه وبينهم، فتمثل علي عليه السلام:

أراد رســـولاي الوقـــوف فـــراوحـــا

يدا بيـد ثم أسـهـمـا لـي على السـواء

بؤساً للمساكين يا ابن صوحان، أما لقد عهد إلي فيهم وإني لصاحبهم وما كذبت وما كذبت وأن لهم ليوم يدور فيه رحى المؤمنين على العارفين فيها فيا ويحها حتفاً وما أبعدها من روح الله ثم قال:

إذا الخيل حالت في الفتى وتكشفت

عـــوابس لا يســـألن غـــيـــر طعـــان

فكرت جـــمـــيـــعـــاً ثم فـــرق بينهـــا

ســـقى رمـــحـــه منه بأحـــمـــر قـــان

فـــتى لا يلقى القـــرن إلا بصـــدره

إذا أرعـــشت أحـــشـــاء كل جـــبـــان

ثم رفع رأسه ويديه إلى السماء وقال: اللهم اشهد ثلاثاً قد أعذر من أنذر وبك العون وإليك المشتكى وعليك التوكل وإياك نذرء في نحورهم أبى القوم إلا تمادياً في الباطل ويأبى الله إلا الحق، فأين يذهب بكم حطب جهنم وعن طيب المقدم، وأشار إلى أصحابه

وقال: استعدوا لعدوكم فإنكم غالبوهم بإذن الله، ثم تلا عليهم آخر سورة آل عمران. [1]

- أقول: لاحظ أن الإمام روحي له الفداء دائماً يجنح إلى السلم مع أعدائه ويحاججهم بالمنطق والعقل والدين فلا يبدأ بالقتال حتى يبدؤوا وحتى يلقي عليهم الحجة ويحذرهم ويستتيبهم، وهذه هي أخلاق شيعته رضي الله تعالى عنهم.

● **صعصعة رضي الله عنه في النهروان:**

وحدث المبرد عن الرياشي عن ربيعة بن عبدالله النميري قال: أخبرني رجل من الأزد قال: نظرت إلى أبي أيوب الأنصاري في يوم النهروان وقد علا عبدالله بن وهب الراسبي، فضربه ضربة على كتفه، فأبان يده، وقال: بُؤْبها إلى النار يا مارق، فقال عبدالله: ستعلم أينا أولى بها صلياً، قال: وأبيك إني أعلم، إذ أقبل صعصعة بن صوحان فوقف وقال: أولى بها والله صلياً من ضل في الدنيا عميا، وصار إلى الآخرة شقيا، أبعدك الله وأنزحك، أما والله لقد أنذرتك هذه الصرعة بالأمس، فأبيت إلا نكوصاً على عقبيك، فذق يا مارق وبال أمرك، وشرَكَ أبا أيوب في قتله ضربه ضربة بالسيف أبان بها رجله وأدركه بأخرى في بطنه وقال: لقد صرت إلى نار لا

(١) محمد أحمد علي، نفس المرجع، ص ١٤٥ - ١٤٧.

تطفأ ولا يبوخ سعيرها، ثم احتزا رأسه، وأتيا به علياً، فقالا: هذا رأس الفاسق، الناكث، المارق، عبدالله بن وهب، فنظر إليه فقطب، وقال: شاه هذا الوجه، حتى خيل إلينا أنه يبكي، ثم قال: لقد كان أخو راسب حافظاً لكتاب الله، تاركاً لحدود الله، ثم قال لهما: اطلبا لي ذا الثدية، فطلب فلم يوجد فرجعا إليه وقالا: ما أصبنا شيئاً، فقال: والله لقد قتل في يومه هذا، وما كذبني رسول الله ﷺ، ولا كذبت عليه، قوموا بجمعكم فاطلبوه، فقامت جماعة من أصحابه، فتفرقوا في القتلى، فأصابوه في دهاس من الأرض، فوقه زهاء مائة قتيل، فأخرجوه يجر برجله، ثم أتى به علي، فقال: اشهدوا أنه ذو الثدية. [1]

● **صعصعة رضي الله عنه ومقتل أمير المؤمنين عليه السلام:**

كان أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ساجداً على التراب في محرابه يصلي، فضربه ابن ملجم لعنة الله عليه غدراً [2]، ففقد الصحابة أباً حنوناً كان يرعاهم ويهتم بأمورهم، فقدوا نفس رسول الله ﷺ، فقدوا الصديق الأكبر والفاروق وأشجع الناس وأعدلهم وأقضاهم وأعلمهم، فقدوا خليفةً عادل لا يظلم أحداً فقدوا

(١) المسعودي، نفس المصدر، ص ٥٦-٥٧.
(٢) الغدر من أخلاق النواصب وأعداء أهل البيت عليهم السلام لأنهم جبناء.

حكومة إسلامية تطبق أحكام الله كلها، فكان حزنهم حزناً شديداً، فينقل العلامة المجلسي في البحار نقلاً عن الأصفهاني:

قال: وقال أبو الفرج الأصفهاني: روى أبو مخنف عن أبي الطفيل أن صعصعة بن صوحان استأذن على علي عليه السلام وقد أتاه عائداً لما ضربه ابن ملجم، فلم يكن عليه إذن فقال صعصعة للآذن قل له: يرحمك الله يا أمير المؤمنين حياً وميتاً، فلقد كان الله في صدرك عظيماً، ولقد كنت بذات الله عليماً، فأبلغه الآذن إليه، فقال: قل له: وأنت يرحمك الله فلقد كنت خفيف المؤونة كثير المعونة. (١)

● الوصيــة:

ولقد كان صعصعة رضي الله عنه شاهداً على وصية أمير المؤمنين عليه السلام، فيروي الكليني في فروع الكافي:

عن عبدالرحمن بن الحجاج قال: بعث إلي أبو الحسن موسى عليه السلام بوصية أمير المؤمنين عليه السلام وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به وقضى به في ماله عبدالله علي، ابتغاء وجه الله، ليولجني به الجنة ويصرفني به عن

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، المجلد السابع عشر، ج ٢٤٢، دار التعارف، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١، باب كيفية شهادته ووصيته، ص ٢٣٤ -٢٣٥.

النار ويصرف النار عني يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، أن ما كان لي من مال بيَنْبُعْ يعرف لي فيها وما حولها صدقة، ورقيقها، غير أن رباحاً وأبا نيزر وجبيراً عتقاء ليس لأحد عليهم سبيل، فهم موالي يعملون في المال خمس حجج، وفيه نفقتهم ورزقهم وأرزاق أهاليهم، ومع ذلك ما كان لي بوادي القرى كله من مال لبني فاطمة ورقيقها صدقة، وما كان لي بديمة وأهلها صدقة غير أن زريقاً له مثل ما كتبت لأصحابه، وما كان لي بأذينة وأهلها صدقة والفقيرين[1] كما قد علمتم صدقة في سبيل الله، وإن الذي كتبت من أموالي هذه صدقة واجبة بتلة [2] حياً أنا أو ميتاً، ينفق في كل نفقة يبتغي بها وجه الله في سبيل الله ووجهه وذوي الرحم من بني هاشم وبني عبدالمطلب، والقريب والبعيد، فإنه يقوم على ذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف وينفقه حيث يراه الله عز وجل في حل محلل لا حرج عليه فيه، فإن أراد أن يبيع نصيباً من المال فيقضي به الدين، فليفعل إن شاء، ولا حرج عليه فيه، وإن شاء جعله سرى الملك، وإن ولد علي ومواليهم وأموالهم إلى الحسن بن علي، وإن كانت دار الحسن بن علي غير دار الصدقة فبدا له أن يبيعها فليبع إن شاء لا حرج عليه فيه، وإن باع فإنه يقسم ثمنها

(١) اسم موضع أو موضعين بالمدينة أو نواحيها.
(٢) ألمبتولة، أي المنقطعة والمفصولة.

ثلاث أثلاث، فيجعل ثلثاً في سبيل الله، وثلثاً في بني هاشم وبني المطلب، ويجعل الثلث في آل أبي طالب، وإنه يضعه فيه حيث يراه الله، وإن حدث بحسن حدث وحسين حي، فإنه إلى الحسين بن علي، وإن حسيناً يفعل فيه مثل الذي أمرت به حسناً، له مثل الذي كتبت للحسن، وعليه مثل الذي على الحسن، وإن لبني (إبني) فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي، وإني إنما جعلت الذي جعلت لابني فاطمة ابتغاء وجه الله عز وجل وتكريم حرمة رسول الله ﷺ وتعظميهما وتشريفهما ورضاهما، وإن حدث بحسن وحسين حدث، فإن الآخر منهما ينظر في بني علي، فإن وجد فيهم من يرضى بهداه وإسلامه وأمانته فإنه يجعله إليه إن شاء، وإن لم ير فيهم بعض الذي يريده فإنه يجعله إلى رجل من آل أبي طالب يرضى به، فإن وجد آل أبي طالب قد ذهب كبراؤهم وذووا آرائهم فإنه يجعله إلى رجل يرضاه من بني هاشم، وأنه يشترط على الذي يجعله إليه أن يترك المال على أصوله وينفق ثمره حيث أمرته به من سبيل الله ووجهه وذوي الرحم من بني هاشم وبني المطلب، والقريب والبعيد، لا يباع منه شيء، ولا يوهب، ولا يورث، وإن مال محمد بن علي على ناحيته وهو إلى إبني فاطمة، وأن رقيقي الذين في صحيفة صغيرة التي كتبت لي عتقاء.

هذا ما قضى به علي بن أبي طالب في أمواله هذه الغد من قوم

قدم مسكن [1] ابتغاء وجه الله والدار الآخرة والله المستعان على كل حال، ولا يحل لامريء مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول في شيء قضيته من مالي، ولا يخالف فيه أمري من قريب أو بعيد.

أما بعد، فإن ولائدي اللائي أطوف عليهن السبعة عشر منهن أمهات أولاد معهن أولادهن، ومنهن حبالى ومنهن من لا ولد له، فقضاي فيهن إن حدث بي حدث، أنه من كان منهن ليس لها ولد وليست بحبلى فهي عتيق لوجه الله عز وجل، ليس لأحد عليهن سبيل ومن كان منهن لها ولد أو حبلى فتمسك على ولدها وهي من حظه، فإن مات ولدها وهي حية فهي عتيق، ليس لأحد عليها سبيل، هذا ما قضى به علي في ماله الغد من يوم قدم مسكن، شهد أبو سمر بن أبرهة، وصعصعة بن صوحان، ويزيد بن قيس، وهياج بن أبي هياج، وكتب علي بن أبي طالب بيده لعشر خلون من جمادي الأولى سنة سبع وثلاثين. [2]

(١) موضع بالكوفة على شاطيء الفرات.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، فروع الكافي، دار التعارف، بيروت، ١٩٩٣، كتاب الوصايا، باب صدقات النبي ﷺ وفاطمة والأئمة عليهم السلام ووصاياهم، ص ٥٩-٦١، حديث رقم ٧.

● **صعصعة رضي الله عنه يرثي أمير المؤمنين عليه السلام:**

إلى من لي بأنسك يا أخـــيـــا

ومـن لـي أبـثـك مـــــــا لـديـا

طوتك خطوب دهر قـــــد توالى

لذاك خطوبه نشـــــراً وطيـــا

فلو نشـــــرت قـــواك لي المنايا

شكوت إليك مـــا صنعت إليـــا

بكيـــــتك يا علي لدر عـــــيني

فلم يغن البكاء عليك شـــيـــئـــا

كـــــفى حـــــزنا بدفنك ثم إني

نفـــضت تراب قـــبـــرك من يديا

وكـــانت في حـــيـــاتك لي عظات

وأنت اليـــوم أوعظ منك حـــيـــا

فـــيـــا أســـفي عليك وطول شـــوقي

إليك لو أن ذلك رد شـــــيـــــئـــا

ولــه:

هل خــبــــر القــبــــر ســائليــه

أم قــــــــر عــــــــينــا بـزائـريـه

أم هـل تـراه أحــــــاط علـمــــــاً

بـالجــســـد المســـتكن فـــيـــه

لـو علـم الـقــــبــــــر مـن يـواري

تــاه عــلــى كـل مــن يـلـيــــــــــه

يـا مــــــوت مــــــاذا أردت مـنـي

حــــقــــقـت مــــا كنت أتقـــيـــه

يـا مــــوت لـو تقـــبل إفـــتـــداء

لـكـنـت بـالـروح أفـــــتـــــديـه

دهـر رمــــانـي بـفــــقــــد إلـفـي

أذم دهـري وأشــــــتـكـيــــــه [1]

(١) المجلسي، نفس المصدر، ص ٢٤٢.

الباب الرابع

معمعة رضي الله عنه

والإمام الحسن

المسموم عليه السلام

كان صعصعة رضوان الله تعالى عليه من الصحابة الذين يحبون أهل البيت عليهم السلام ويتمسكون بحبهم ومودتهم تطبيقاً لوصية رسول الله ﷺ التي أمره الله سبحانه وتعالى أن يوصي بها أمته فقال تعالى ﴿**قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾ [1] فبعد مقتل الإمام علي عليه الصلاة والسلام تمسك صعصعة رضي الله عنه بالخليفة الثاني لرسول الله ﷺ وهو سيدنا المسموم المظلوم الحسن بن علي عليه السلام وصار من خواص أصحابه كما كان من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وقد اضطر إمامنا الحسن روحي له الفداء إلى توقيع معاهدة مع معاوية بن أبي سفيان، وأحداث هذه المعاهدة طويلة وتحتاج إلى كتب مستقلة للحديث عنها إلا أن من أراد الإطلاع فننصحه بقراءة كتاب المعاهدة تأليف فاضل الفراتي وكتاب صلح الإمام الحسن تأليف المرحوم السيد محمد الشيرازي.

● **اللعـــن:**

كان بنو أمية يسبون الإمام علي عليه السلام على المنابر لأكثر من ٤٠ سنة، والعجيب أن الذين يدافعون في أيامنا هذه عن الصحابة ويضعون على مركباتهم ومكاتبهم حديث لا تسبوا أصحابي لا

(١) سورة الشورى/ آية رقم ٢٣.

يستنكرون هذا الفعل على بنو أمية، والعجيب أيضاً أن علماء السنة طوال ٤٠ عاماً لم يتحركوا ضد قضية سب الإمام علي عليه السلام ولعنه على المنابر، فيا ترى هل هو رضى بهذا الفعل أم تقية؟ كما أن الإعلام الأموي ما زال مسيطراً إلى أيامنا هذه ، فتخيل أنه لا توجد شوارع بأسماء الأئمة ولا مدارس ولا جامعات بأسماء أهل البيت (ع) ولا يذكرون أئمتنا في وسائل الإعلام وخطب الجمعة لأنهم يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون، فهم بهذه المحاولات الخبيثة يحاولون طمس ذكر أهل البيت عليهم السلام، فتخيل أنه في الكويت يوجد شارع بإسم شارع هارون الرشيد بينما لا يوجد شارع بإسم الإمام الكاظم عليه السلام، ويوجد شارع بإسم المأمون ولا يوجد شارع بإسم الإمام الرضا عليه السلام، ومن المعروف أن هارون قتل الإمام الكاظم عليه السلام والمأمون قتل الإمام الرضا عليه السلام، فلماذا تسمى الشوارع بأسماء القتلة ولا تسمى بأسماء الأئمة عليهم السلام؟ وهنا أريد أن أناشد شيعة أهل البيت عليهم السلام أن يقوموا بطباعة الكتب التي تبين فضائل ومناقب أهل البيت عليهم السلام حتى نزيل الغشاوة عن عيون هؤلاء ونحارب محاولات الإعلام الأموي لطمس ذكر أهل البيت عليهم السلام، فطباعة الكتب أولى من إرسال الأموال للخارج، فالكتب سلاحنا وهو أقوى سلاح في عصر العلم والمعرفة،

فأرجوكم أرجوكم أرجوكم قوموا بطباعة الكتب عن أهل البيت عليهم السلام واملؤوا بها الدنيا. أما مسألة لعن الإمام علي عليه السلام ولعنه على المنابر فثابتة بالدليل في مصادر أهل السنة، فيقول ابن الأثير في الكامل:

كان بنو أمية يسبون علي بن أبي طالب عليه السلام إلى أن ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة، فترك ذلك وكتب إلى العمال في الآفاق بتركه.[1]

● مناقشة مع أهل السنة:

سنذكر لأهل السنة بعض من الروايات صحيحة السند التي ذكرت في كتبهم ونناقشهم، روى أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة:

حدثنا قرة قال: سمعت أبا رجاء يقول: لا تسبوا علياً ولا أهل هذا البيت، إن جاراً لنا من بني الهجيم قدم من الكوفة فقال: ألم تروا هذا الفاسق ابن الفاسق؟ إن الله قتله يعني الحسين بن علي[2] عليه السلام قال: فرماه الله بكوكبين في عينيه فطمس الله بصره.

---

(١) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، ج٥، دار صادر، بيروت ١٩٦٥، أحداث سنة ٩٩هـ، ص٤٢.

(٢) لاحظ أنهم لم يكتفوا بسب خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله بل سبوا أيضاً سيد شباب أهل الجنة.

- في الهامش: إسناده صحيح. [1]

● **من سب علياً فقد سب رسول الله ﷺ:**

عن أبي عبدالله الجدلي قال: دخلت على أم سلمة فقالت لي: أيسب رسول الله ﷺ فيكم؟ قلت: معاذ الله أو سبحان الله أو كلمة نحوها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سب علياً فقد سبني.

- في الهامش: إسناده صحيح. [2]

- أقول: هذه روايات صحيحة الإسناد ومن مصادر أهل السنة تقول إن الذي يسب الإمام علي عليه السلام كمن يسب رسول الله ﷺ، ويعترف ابن الأثير وهو من كبار علماء السنة أن بنو أمية قاموا بسب أمير المؤمنين على المنابر، ولا أعتقد أن أهل السنة لديهم رواية تقول أن من سب فلان من الصحابة فكأنما سب رسول الله ﷺ، فهذه خاصة بالإمام علي عليه السلام، فيا ترى: ما هو رأيكم في بني أمية؟ وما هو رأيكم في الذين يدافعون عنهم؟ بما أنكم تدعون حب الصحابة والدفاع عنهم فلماذا لا تدافعون عن علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فهل تنكرون أنه صحابي؟ وما هو موقف علماء أهل السنة

(١) بن حنبل، أحمد بن محمد، فضائل الصحابة، ج٢، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، تحقيق وصي الله بن محمد بن عباس، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ، ص ٩٧٢.
(٢) بن حنبل، المصدر السابق، ص ٧٣٥ - ٧٣٦، حديث رقم ١٠١١.

من هذا السب على المنابر؟ هل شاركوا في هذا السب؟ أم سكتوا تقية؟ لماذا لم يدافع علماؤكم عن الإمام علي عليه السلام؟ ولماذا أنتم الآن تدعون الدفاع عن الصحابة بينما علماؤكم لم يدافعوا عن صحابي جليل يسب ٤٠ عاماً على المنابر؟ فهل تحبون الصحابة أكثر من سلفكم الصالح؟ ولماذا يدافع كتابكم عن بني أمية ويذكرون جانب الفتوحات ويخفون عنكم أنهم سبوا الإمام علي عليه السلام على المنابر ٤٠ عاماً؟

هل هذه أمانة كتابكم؟ هل هذه أمانة مشايخكم؟ أيشتم صحابي جليل ٤٠ عاماً على المنابر ولا تستنكرون بل تدافعون عن بني أمية؟

- **صعصعة رضي الله عنه وموقفه من اللعن:**

عن عاصم بن أبي النجود عمن شهد ذلك، أن معاوية حين قدم الكوفة دخل عليه رجال من أصحاب علي عليه السلام، وكان الحسن عليه السلام قد أخذ الأمان لرجال منهم، مسمين بأسمائهم وأسماء آبائهم، وكان فيهم صعصعة، فلما دخل عليه صعصعة، قال معاوية لصعصعة: أما والله إني كنت لأبغض أن تدخل في أماني، قال: وأنا والله أبغض أن أسميك بهذا الإسم، ثم سلم عليه بالخلافة، قال: فقال معاوية: إن كنت صادقاً فإصعد المنبر والعن علياً.

قال: فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس أتيتكم من عند رجل قدم شره وأخر خيره، وأنه أمرني أن ألعن علياً فإلعنوه لعنه الله، فضج أهل المسجد بآمين، فلما رجع إليه فأخبره بما قال، قال: لا والله ما عنيت غيري ارجع حتى تسميه بإسمه، فرجع وصعد المنبر ثم قال: أيها الناس إن أمير المؤمنين أمرني أن ألعن علي ابن أبي طالب فإلعنوا من لعن علي بن أبي طالب، قال: فضجوا بآمين، قال: فلما خبر معاوية قال: لا والله ما عنى غيري، أخرجوه لا يساكنني في بلد، فأخرجوه. (١)

- أقول: لاحظ شجاعة هذا الصحابي الجليل الذي تخرج من مدرسة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وتعلم منها الشجاعة.

● معاوية وعقيل بن أبي طالب:

ذكر المسعودي وصف عقيل بن أبي طالب لصعصعة بن صوحان رضي الله عنه فقال:

من ذلك أنه وفد عليه عقيل بن أبي طالب منتجعاً وزائراً، فرحب به معاوية وسر بوروده، لإختياره إياه على أخيه، وأوسعه حلماً وإحتمالاً، فقال له: يا أبا يزيد كيف تركت علياً؟ فقال: تركته على ما يحب الله ورسوله وألفيتك على ما يكره الله ورسوله، فقال له

(١) الطوسي، نفس المصدر، ص ٧٠ -٧١، حديث رقم (١٢٣) ٣.

معاوية: لولا أنك زائر منتجع جنابنا لرددت عليك أبا يزيد جواباً تألم منه، ثم أحب معاوية أن يقطع كلامه مخافة أن يأتي بشيء يخفضه، فوثب عن مجلسه، وأمر له بنزلٍ، وحمل إليه مالاً عظيماً، فلما كان من غد جلس وأرسل إليه فأتاه، فقال له: يا أبا يزيد كيف تركت علياً أخاك؟ قال: تركته خيراً لنفسه منك، وأنت خير لي منه، فقال له معاوية: أنت والله كما قال الشاعر:

وإذا عددت فخار آل محرق

فالمجد منهم في بني عتاب

فمحمل المجد من بني هاشم منوط فيك يا أبا يزيد، ما تغيرك الأيام والليالي، فقال عقيل:

اصبر لحرب أنت جانيها

لا بد أن تصلى بحاميها

وأنت والله يا ابن أبي سفيان كما قال الآخر:

وإذا هوازن أقبلت بفخارها

يوماً فخرتم بآل مجاشع

بالحاملين على الموالي غرمهم

والضاربين الهام يوم الفازع

ولكن أنت يا معاوية إذا افتخرت بنو أمية فبمن تفتخر؟ فقال معاوية: عزمت عليك أبا يزيد لما أمسكت، فإني لم أجلس لهذا، وإنما أردت أن أسألك عن أصحاب علي فإنك ذو معرفة بهم، فقال عقيل: سل عما بدا لك، فقال: ميز لي أصحاب علي وابدأ بآل صوحان فإنهم مخاريق الكلام، قال: أما صعصعة فعظيم الشأن، عضب اللسان، قائد فرسان، قاتل أقران، يرتق ما فتق، ويفتق ما رتق، قليل النظير، أما زيد وعبدالله فإنهما نهران جاريان، يصب فيهما الخلجان، ويغاث بهما البلدان، رجلا جد لا لعب معه، وبنو صوحان كما قال الشاعر:

إذا نزل العدو فإن عندي

أسوداً تخلس الأسد النفوسا

فإتصل كلام عقيل بصعصعة فكتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم، ذكر الله أكبر، وبه يستفتح المستفتحون، وأنتم مفاتيح الدنيا والآخرة، أما بعد، فقد بلغ مولاك كلامك لعدو الله وعدو رسوله، فحمدت الله على ذلك، وسألته أن يفيء بك إلى الدرجة العليا، والقضيب الأحمر، والعمود الأسود فإنه عمودٌ من فارقه فارق الدين الأزهر، ولئن نزعت بك نفسك إلى معاوية طلباً لماله إنك لذو علم بجميع خصاله، فإحذر أن تعلق

بك ناره فيضلك عن الحجة، فإن الله قد رفع عنكم أهل البيت ما وضعه في غيركم، فما كان من فضل أو إحسان فبكم وصل إلينا، فأجل الله أقداركم، وحمى أخطاركم، وكتب آثاركم، فإن أقداركم مرضية، وأخطاركم محمية، وآثاركم بدرية، وأنتم سلم الله إلى خلقه ووسيلته إلى طرقه، أيدٍ علية، ووجوه جلية، وأنتم كما قال الشاعر:

فما كان من خير أتوه فإنما

توارثه آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الخطى إلا وشيجه

وتغرس إلا في منابتها النخل (١)

● وفاته:

توفي رضي الله عنه في خلافة معاوية.

(١) المسعودي، نفس المصدر، ص ٤٦ -٤٧.

ملحـــــق

نذكـر في هذا الملحق رواية صعـصـعـة بـن صوحـان عـهـد مـالك الأشتـر رضوان الله تعالى عليهمـا، فذكر السيد الخـوئي رحمـه الله في معجمه:

عن جـابر قـال: سـمـعت الشـعـبي (السـبـيـعي) ذكـر ذلـك عن صعـصـعـة، قـال: لما بعث علي عليه السلام مـالكاً الأشتـر، كتب إليـهم: من عبدالله أمير المؤمنين إلى نفـر من المسلمين، سلام عليكم إني أحمد إليكم الله الـذي لا إله إلا هو، أمـا بعـد، فـإني قـد بعـثت إليكم عـبـداً من عـبـيـد الله لا ينام أيام الخـوف ولا ينكل عن الأعـداء، حـراز الدوائر، لا ناكل من قـدم، ولا واهن في عـزم، أشـد عبـاد الله بأسـاً، وأكرمـه حسبـاً، أضـر على الكفـار من حـريق النار، وأبعـد الناس من دنس أو عـار، وهو مـالك بن الحـارث أخو مـذجـح، لا نابي الضـريبـة ولا كليل الحد، عليم في الجد، رزين في الحـرب، نـزل أصيب وصبر جـميل، فـإسـمـعـوا وأطيـعـوا أمـره، فـإن أمـركم بالنفـر فـإنفـروا، وإن أمركم أن تـقيمـوا فـأقيمـوا، فإنه لا يقـدم ولا يحجم إلا بـأمـري، وقد آثرتكم به على نفسي، لنصيحـته لكم وشـدة شكيمتـه على عـدوكم، عـصـمكم الله بالتـقـوى وزينكم بـالمغـفـرة، وفـقنـا وإياكم لما يـحب ويرضى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وذكر الحديث. [1]

(١) الخوئي، نفس المرجع، ص ١١٢ - ١١٣.

الخاتمـــة

وبهذا نستخلص أن دراسة تاريخ الصحابة والرجال الذين أحبوا أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم شيئاً مهماً، ففي تواريخهم نجد العبر والحكم والأخلاق ونلمس فيهم محبة أهل البيت عليهم السلام وتضحيتهم من أجلهم، فعلينا أن نحرص على إقتناء الكتب التي تعلمنا حياة هؤلاء الصحابة الكرام وأن نعلم أطفالنا سير هؤلاء الصحابة كي يكونوا لهم قدوة، ونتمنى أن يقوم الناس بتبني مشروع طباعة كتاب عن كل شخصية من الشخصيات الإسلامية، فمثلاً طباعة سلسلة تحتوي على كتب عن حياة كل صحابي من صحابة رسول الله ﷺ وسلسلة تحتوي على كتب عن حياة كل صحابي من صحابة أمير المؤمنين عليه السلام، وسلسلة تحتوي على كتب عن كل صحابة الإمام الحسين عليه السلام وهكذا، ويكون الغرض من تصنيف كتاب لكل شخصية هو لدراسة هذه الشخصية دراسة كافية ووافية وتمحيصها لإستخراج القيم والأخلاق الإسلامية ولننشر النور نور أهل البيت والذين أحبوهم وكانوا معهم، ونسأل الله العلي الأعلى أن يوفقنا لخدمة أهل البيت (ع) ونلتمس منكم العذر إن كان في

الكتـاب أي نقص أو خطأ سـواء كـان مطبـعي أو نحـوي، والـعذر عند كـرام النـاس مقـبـول، ونسـأل الله أن يتـقـبل منا هـذا الـقليل بأحسن القبول ببركة الصلاة على محمد وآل محمد.

خادم الشيعة

أحمد مصطفى يعقوب

الكويت في ٢٠٠٨/٢/١

للتواصل مع المؤلف عبر الـ MSN

أو عبر البريد الإلكتروني

Tanwerq8@hotmail.com

قائمة
المصادر والمراجع

● أولاً: المصادر:

١ - القرطبي، يوسف بن عبدالبر النمري، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٢.

٢ - المسعودي، علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت ١٩٨٢.

٣ - الخوارزمي، الموفق بن أحمد المكي، مؤسسة البلاغ، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٥.

٤ - الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.

٥ - مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤.

٦ - المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، دار التعارف، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١.

٧ - الكليني، محمد بن يعقوب، فروع الكافي، دار التعارف، بيروت ١٩٩٣.

٨ - ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت ١٩٦٥.

٩ - بن حنبل، أحمد بن محمد، فضائل الصحابة، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، تحقيق وصي الله بن محمد بن عباس، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ.

● ثانياً: المراجع:

١ - الخوئي، معجم رجال الحديث، الطبعة الخامسة ١٩٩٢.

٢ - محمد أحمد علي، معجم أعلام العلويين، دار المحجة البيضاء، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٢.

الفهرس

الموضــوع **رقم الصفحة**

- إهــداء ____ ٣
- ملاحظات هامة ____ ٤
- مقدمة لا بد منها ____ ٥
- الباب الأول : في نسبه رضي الله تعالى عنه وما قيل فيه ____ ٩
- الباب الثاني: أخبار صعصعة رضي الله عنه مع عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ____ ٢١
- الباب الثالث : أخبار صعصعة رضي الله عنه مع أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه والصراع مع معاوية والخوارج ____ ٢٧
- الباب الرابع : صعصعة رضي الله عنه والإمام الحسن المسموم عليه السلام ____ ٥٧
- ملحق ____ ٦٨
- الخاتمة ____ ٦٩
- قائمة المصادر والمراجع ____ ٧٣